الجمهورية العربية السورية
وزارة الأوقاف
مديرية التعليم الشرعي

التفسير و الاستحفاظ

الأول الإعدادي
الشرعي

تأليف
د. محمد سعيد رمضان البوطي د. مصطفى سعيد الخن

أعيد طبعه للعام الدراسي
١٤٣١ - ١٤٣٢هـ / ٢٠١٠-٢٠١١م

لجنة المراجعة

د.عبد الكريم السقا

أ.نظمي العاني

جميع الحقوق محفوظة لوزارة الأوقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، و لم يجعل له عوجاً، قَيِّماً، القائل: ﴿**كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**﴾ (إبراهيم:١). والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي بلّغ هذا القرآن، وجاهد في سبيله حتى سطع في الناس نوره، وعم في البرية هداه .

ورضي الله عن الصحابة الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فنصحوا لله ورسوله وكتابه، وعامة المسلمين، وقاموا على حفظ ورعاية هذا الكتاب الكريم .

وجعلنا الله جميعاً ممن دعا إلى الله، وعمل صالحاً وقال: إنني من المسلمين .

وبعد فهذا كتاب في التفسير والاستحفاظ ألفناه لطلاب الصف الأول الشرعي حسب المنهج المقرر من قبل وزارة الأوقاف، وضعنا فيه النصوص المختارة للحفظ والتفسير ، وقد قدمنا لكل نص بمقدمة تمهيدية تهيئ أذهان الطلاب لاستقبال النص وتفسيره، ثم شرحنا ألفاظ النص التي تخفى على الطلاب، ثم فسرنا النص تفسيراً موضوعياً راعينا فيه جانب البساطة والتسهيل حسب مستوى الطلاب.

كما جعلنا في آخر كل نص طائفة من الإرشادات المستوحاة من النص، ليعتاد الطالب الشرعي الاستنباط وأخذ الأحكام من آيات القرآن .

ووضعنا أخيراً جملة من الأسئلة والمناقشات لندرب ذهن الطالب على المحاكمة، ونحمله على حفظ واستحضار ما قرأ، وما درس. والله نسأل أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به إنه سميع مجيب .

المؤلفون

النص الأول

سُـــــورة يـــــس

نبوة رسول الله ﷺ وعاقبة المعاندين

سورة يس من السور التي نزلت في مكة، وقد رويت أحاديث كثيرة في فضلها وفضل تلاوتها وهي تدور حول دلائل نبوة محمد عليه الصلاة والسلام، ودلائل وجود الله ووحدانيته، ثم هي تهدد المعاندين والمكابرين في جحودهم بما أعده الله لهم يوم القيامة من العذاب الشديد. حيث تعرض لصور أخاذة مخيفة من مواقف يوم القيامة والحشر والحساب والصراط. وتختم السورة بتنبيه الإنسان إلى أن الخالق الذي أوجد الكائنات من لاشيء، لابّد أنه قادر على خلقها بعد الإعدام، أو إعادة تنظيمها بعد الفساد والانتشار. وإليك النص الذي افتتحت به السورة، وهو يتحدث عن نبوة محمد عليه الصلاة والسلام ويصور مدى عناد الجاحدين بذلك:

قال تعالى:

يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ

أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ (يس: ١ – ١٢)

تفسير الألفاظ :

يس : هذه الكلمة إما أن تكون اسماً من أسماء النبي عليه الصلاة والسلام، فهي منادى، وإما أنها أداة تنبيه، للفت نظر السامعين إلى الكلام التالي، ولتنبيههم إلى أهميته، وإما أنها مجرد إشارة إلى الأحرف الهجائية التي صيغ منها القرآن، فهي للتحدي، أي إن القرآن ليس إلا كلاماً مؤلفاً من أحرفكم الهجائية ومع ذلك فأنتم لا تستطيعون أن تؤلفوا كلاماً مثله في إشراقه وسمو معانيه وبيانه.

صراط : طريق، والمقصود به المبدأ

حق القول عليهم: وجب قرار العذاب عليهم .

أغلالاً : جمع غل، وهو القيد الثقيل .

مقمحون : شُدّت رؤوسهم إلى الأعلى، فلا يستطيعون الإطراق.

أغشيناهم : غطينا أبصارهم.

الذكر : القرآن

أحصيناه : حسبناه وضبطناه

إمام مبين : كتاب واضح وهو اللوح المحفوظ.

المعنى الإجمالي للنص :يتضمن النص الموضوعات التالية :

أ- تنبيه العرب وتحديهم :

افتتحت هذه السورة ، مثل كثير من السور الأخرى، ببعض الأحرف المقطعة الممدودة، تنبيهاً للناس إلى أهمية الكلام التالي، أو تحدياً للعرب أن يؤلفوا مثل هذا القرآن رغم أنه مؤلف من أحرفهم الهجائية نفسها .

ب- القسم على صدق الرسول في دعوته:

وبعدها يخاطب الله عز وجل رسوله: أقسم بالقرآن المحكم في تبيانه أو الناطق بالحق الذي لا انحراف فيه، أنك واحد من الأنبياء الذين أرسلوا إلى الناس، وأنك سائر على مبدأ سليم لا انحراف فيه ولا ضلال، وهو مبدأ الإيمان بالله وتوحيده والاستقامة في أمور الحياة المختلفة ، وقد نزل هذا القرآن تنزيلاً من الله العزيز الذي لا يُغلب، الرحيم بالتائبين وبمن شاء أن يتغمدهم برحمته، فهو إذاً ليس كلامك وليس لك دخل في صياغة شيء منه .

ج- إنذار المشركين :

أرسلت يا محمد لتنذر أناساً بنفس العاقبة التي أنذر الله بها أسلافهم الذين خلوا من قبلهم. فما أنت إلا مؤكد للحق الذي بعث به سائر الأنبياء من قبلك إلى الأمم السابقة، ولكن هؤلاء الناس عن هذه الحقيقة غافلون .

د- عناد المشركين :

لقد وجب على أكثرهم العذاب لشدة عنادهم وإمعانهم في الباطل، فهم لن يؤمنوا بعد اليوم، مهما ظهرت أمامهم الأدلة .

إنك لترى الواحد منهم في تكبره وعناده وجحوده على الضلال، كمن جعل في عنقه قيد عريض قد دفع بذقنه إلى الأعلى، فهو مرفوع الرأس لا يستطيع له خفضاً، وكمن قام أمامه سد من جدار ونحوه، وقام خلفه أيضاً سد مثله، وغشى على بصره الظلام، فهو جامد لا يتحرك من مكانه إلى أي اتجاه .

وسيان إذاً إنذارك لهم وعدم إنذارك. إنهم على كل حال لا يؤمنون. لأن غضب الله عز وجل قد حاق بهم. فلابد أن يتهيؤوا لعذابه .

هـ- من ينفعه الإنذار : إنما ينتفع بإنذارك من التفت إلى هذا القرآن بالتأمل والنظر ثم الاتباع. وخشي الله عز وجل الذي من صفاته الرحمة. فبشر هؤلاء الناس بأن الله سيتجاوز عما مضى من آثامهم وبأنه قد ادخر لهم أجراً عظيماً على إيمانهم وتحررهم من العناد والجمود على البغي والضلال.

و- الله يحيي الموتى ويكتب آثار الناس:إنا سنحيي الموتى، ونسجل جميع ما فعله الناس من صالح الأعمال وسيئها، ونسجل لهم أو عليهم الآثار التي تركوها من ورائهم كصدقات جارية، وعلم نشروه في الناس، وأولاد استقاموا أو انحرفوا من ورائهم، فإن ذلك كله يعتبر من أعمالهم التي اكتسبوها حسناً كان أو سيئاً. وكل شيء حفظناه وعددناه في كتاب يحوي ذلك كله بوضوح، وهو اللوح المحفوظ .

فقه النص وما يرشد إليه :

١ً- إن محمداً صلى الله عليه وسلم مرسل إلى الناس جميعاً من قبل الله عز وجل، وقد أرسل إليهم بنفس الدين الذي أُرسِل به سائر الأنبياء من قبله، فرسالة الأنبياء جميعاً واحدة إذا، والدين الحق واحد .

٢ً- من سنة الله في عباده أنه يغلق قلب من استمر في عناده على الباطل، ومحاربته للحق، ولم يترك لعقله فرصة نظر ولا تأمل في الحق الذي يعرض عليه.

فلا يعود قلبه يتأثر بدعوة، ولا يتفهم عقله الحق. لأن الله تعالى قد سخط عليه سخطاً عظيماً أقصاه عن التعرض لأي رحمة وغفران.

٣ً- إنما ينتفع بالنصيحة ويتأثر بدعوة الحق، من حرر عقله عن العناد، ورفع عن نفسه حجاب الشهوات والأهواء والأغراض .

٤ً- كل ما يفعله الإنسان من خير أو شر، يسجَّل في كتابٍ، اللهُ أعلم بحقيقته وكيفيته، فيدخر إلى يوم القيامة حيث يلقى جزاء ذلك، إن خيراً فخير أو شراً فشر.

٥ً- كل ما أعقبه الإنسان بعده من آثار، كأولاد أشرف على تربيتهم، وكتب ألفّها وأفكار بثّها، وصدقات جارية يسجل في صحائف أعماله، فما كان من ذلك خيراً أضيف إلى الصالح من أعماله، وما كان منه شراً أضيف إلى أعماله السيئة .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له» . متفق عليه.

الأسئلة والمناقشة

١ - ما معنى كلمة «يس» وما المراد بها ؟

٢ - هل الدين الحق واحد أو متعدد ؟ وما دليلك على ما تقول من هذا النص؟

٣ - لماذا حق القول على كثير من الناس أن لا يؤمنوا مهما ظهرت أمامهم الأدلة؟

٤ - ما معنى : مقمحون، أغشيناهم، إمام مبين ؟

٥ - كيف توفق بين قوله تعالى: ﴿لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾، وقوله: ﴿نَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾؟

***

النص الثاني
قصة أصحاب القرية

بعد أن أكد البيان الإلهي نبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، وحذر من عاقبة استمرار المعاندة على الكفر، ساق الخطاب الإلهي للعبرة، قصة أناس هم أهل مدينة أنطاكية، عندما وصل إليهم رسل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ينصحونهم ويرشدونهم إلى الدين الحق، جابهوهم بالعناد والتكذيب، فأهلكهم الله تعالى بصيحة واحدة أخذهم بها .

والمقصود أن يتنبه المعاندون من عرب قريش وغيرهم إلى أن استمرار بقائهم على العناد والتكذيب يعرضهم لنهاية تشبه نهاية أسلافهم ممن عاندوا وجحدوا، فكانت عاقبتهم الهلاك والدمار. والهلاك أنواع وألوان. وهذه هي القصة:

قال الله تعالى :

﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨﴾ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۡۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ

تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ
عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾
إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى
يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ
قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً
وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟
بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا
يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (يس: ١٣-٣٢)

تفسير الألفاظ :

واضرب لهم : أي صف لهم أو مثل لهم.

القرية : البلدة، وهي في اللغة أعم من أن تكون صغيرة أو كبيرة.

فعززنا : قوينا ودعمنا.

إنْ أنتم : ما أنتم .

تطيرنا : تشاءمنا، مأخوذة من الطِيرة، أي التشاؤم .

طائركم : سبب شؤمكم.

يسعى : يركض ويسرع.

فطرني : خلقني .

خامدون : ميتون، شبه موتهم بخمود النار وهو انطفاؤها.

يا حسرة : الحسرة شدة الندم

القرون : الأمم الخالية، والقرن في أصله اسم لكل مئة عام من الزمن. والمراد به هنا الجيل .

المعنى الإجمالي للنص : يتضمن النص الموضوعات التالية :

١- إرسال الله الرسل إلى أصحاب القرية وموقفهم منهم: صف لهم يا محمد (أي للمعاندين من قومك) سيرة قوم يشبهون في كفرهم وعنادهم، هؤلاء المعاندين من قومك، وهم أصحاب مدينة إنطاكية، وذلك عندما جاءهم رسولان من عند الله عز وجل يدعوانهم إلى الدين الحق مؤيدين بالحجج والبراهين، فكذبوهما ولم يؤمنوا بهما، فدعمهما الله عز وجل بثالث جاء يؤكد صدق دعوتهما، فقالوا لهم: إنا إليكم مرسلون لهدايتكم إلى الإيمان بالله جل جلاله إلهاً واحداً لا شريك له. فقالوا لهم. لستم إلا أشخاصاً مثلنا، لا تزيدوننا بعلم ولا بفهم، ولم يكلفكم الله بإبلاغنا أي شيء مما تزعمون، ولكنكم تكذبون فيما تقولون وتدّعون .

قال لهم الرسل: الله الذي ندعوكم إلى الإيمان به عالم وشاهد بأنا مرسلون إليكم لإبلاغ الحق والدعوة إلى الإيمان به عز وجل، وليس علينا أكثر من أن نبلغكم ونؤدي أمانة الدعوة إليكم واضحة مقرونة بالحجج والبراهين .

قال أصحاب البلدة للرسل: لقد تشاءمنا من مجيئكم وكلامكم. لئن لم تكفوا عنا وتنصرفوا من ديارنا لنقتلنكم وليصيبنكم منا عذاب شديد الإيلام.

قال الرسل لهم: شؤمكم معكم أنتم مصدره وسببه، أَمِنْ أَجْلِ أَنَّا نذكركم بالحق وندعوكم إليه تهددوننا بالقتل والتعذيب؟ ...لا...إنكم لقوم تبالغون في التكبر والعناد.

ب- الرجل المؤمن وموقف أهل القرية منه: وجاء من أبعد جهات المدينة رجل يسرع فقال لأهل المدينة (وقد اطلع على دعوة الرسل وحججهم) يا قوم: آمنوا بهؤلاء المرسلين إليكم واتبعوهم فيما يدعونكم إليه فإنهم على حق. اتبعوا من يدعونكم إلى حق لكم فيه فائدة، وليس لهم طمع منكم بأجر أو أي نفع، فإن ذلك دليل على صدقهم وإخلاصهم. وإنهم لمطلعون على الحقيقة عارفون بما فيه الخير والسعادة لكم .

وأنا...ما شأني وما النقيصة التي في عقلي، حتى لا أعبد الخالق الذي أبدعني من العدم، وإنكم لراجعون بعد مماتكم إليه؟... أأبتدع مع ذلك من غيره سبحانه وتعالى آلهة مصنوعة، والحال أن الخالق جل جلاله إذا أراد بي ضرراً فإن هذه الآلهة الكاذبة لن تشفع لي عند الله عز وجل ولن تنقذني من ذلك الضرر الذي أراده الله تعالى بي؟...

إني إن فعلت ذلك، فأنا إذاً واقع في ضلالة واضحة ليس لي في الركون إليها أي عذر!... إنني آمنت بالإله الذي تدينون له وتدعون إليه أيها المرسلون: فاسمعوا ما أقول إني أعلن ذلك صراحة .... وقُتِلَ الرجل المؤمن بعد أن أظهر إيمانه، وقد طوى القرآن التعبير عن ذلك صراحة، ولكنه أشار إلى ذلك بقوله عز وجل: قيل أدخل الجنة، اتجه القول إليه

من قبل رب العزة جل جلاله، يدعوه إلى الجنة التي وُعِدَ بها المتقون، ولا يكون ذلك إلا بعد الموت وانكشاف حجاب الدنيا عن عينيه .

قال الرجل المؤمن عندئذ: يا ليت قومي الذين يعكفون على عنادهم وضلالهم يعلمون ما أعد الله لي من نعيم وما أكرمني الله به من أسباب السعادة والخير، لعلهم يقلعون عن عنادهم ويثوبون إلى رشدهم .

ج- مصير أهل القرية: لم ننزل على قومه جنداً من السماء لنستعين بهم لإهلاكهم، وما كنا لنفعل ذلك، إذ الأمر في إهلاكهم كان أيسر مما تظنون. لم يكن ثمة إلا صيحة واحدة صكت آذانهم – الله أعلم بها وبمصدرها – وإذا هم ميتون جامدون كنار خمدت على حين غرة.

د- مصير القرون الماضية :ونتأسف على كثير من الناس، أي يحق أن يتأسف عليهم المتأسفون. إنهم يظلون رغم توالي الأدلة والعبر عاكفين على شرودهم وضلالهم حتى إنه ما من نبي ينذرهم وينبههم إلا كان جوابهم السخرية والاستهزاء. ألا يلاحظون أنه ما من أمة من الأمم بادت وهلكت قبلهم استطاعت أن تعود إلى الدنيا وما تركت فيها من خير ونعيم؟...إن جميع الأمم والأقوام في مختلف الأمكنة والعصور، لابدّ أن يكون مصيرها بعد الموت المثول أمام رب العالمين .

فقه النص وما يرشد إليه :

١ – ليس الأنبياء الذين أرسلهم الله إلى الناس محصورين في العدد الذي ذكر القرآن أسماءهم أو في الذين أرسلوا إلى منطقة الجزيرة العربية وما حولها، كما يظن بعض الناس. بل الأنبياء والرسل كثيرون جداً منهم من ذكر الله

أسماءهم وعرّف بهم ومنهم من لم يذكر عنهم شيئاً. وقد قال تعالى: ﴿ **وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ...** ﴾ [النساء ١٦٤]. فما من بقعة من بقاع العالم كان فيها قوم يعمرونها إلا وبعث الله في أمهّا رسولاً في حين من الأحيان، وقد قال تعالى: ﴿ **وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خلَا فِيهَا نَذِيرٌ** ﴾ [فاطر: ٢٤].

٢- لا يجوز اعتقاد الشؤم في مظهر من مظاهر الناس أو الحيوانات أو الجمادات. وقد قضى الإسلام على عقيدة كانت سائدة عند عرب الجاهلية، إذ كانوا يتفاءلون ببعض ما يرون، ويتشاءمون بالبعض الآخر. وقرر بأن شؤم كل إنسان ليس نابعاً إلا من تصرفه وتسببه، وليس للطيور أو الحيوانات أو الأصوات أي علاقة بذلك. فقال عزوجل:

﴿ **وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنشُوراً** ﴾

[الإسراء: ١٣] وأما التفاؤل فقد أقرّه الإسلام .

٣- الصحيح أن الجنة مخلوقة منذ الآن، وقد تزداد اتساعاً وعظماً يوم القيامة وذلك لقوله عز وجل: ﴿ **قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ** ﴾

فالحديث كما ترى عن أمر ماض؛ إذ أن أرواح الشهداء تدخل الجنة عند استشهادهم وليس تصويراً لما يقع في المستقبل.

الأسئلة والمناقشة:

١- ما معنى هذه الكلمات :

فعززنا- تطيرنا – فطرني- خامدون .

٢- ما المناسبة التي اقتضت سوق هذه القصة، بعد الافتتاحية التي بدأت بها سورة يس، والتي مضى شرحها في الدرس السابق؟

٣- ما موقف الإسلام من إلصاق التشاؤم بالأشياء أو الأشخاص أو الأصوات؟ وهل في الإيمان بالشؤم ما ينافي عقيدة الإسلام ؟

٤- ما هي البلدة التي أرسل الله تعالى إليها هؤلاء الرسل وما اسمها ؟

٥- نص القرآن على أسماء خمسة وعشرين نبياً ورسولاً، فهل هؤلاء هم جميع الرسل والأنبياء؟ أم يوجد غيرهم، ما الدليل على ما تقول؟

٦- عدّد أسماء الرسل الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم .

***

النص الثالث

شواهد كونية على وجود الله ووحدانيته

بعد أن أكدت الآيات السابقة نبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، وأوضحت عاقبة العناد وأهله، ثم ساقت على سبيل التذكير والعبرة قصة أصحاب القرية، وكيف أهلكهم الله بسبب جحودهم وعنادهم في الكفر بالله ورسله، تبدأ االآيات التالية فتعرض لكل عاقل متأمل شواهد كونية مختلفة تنطق بوجود الله تعالى إلهاً واحداً بيده تدبير الكون كله، كي يتأملها كل متبصر حر، فلا يبقى له أي عذر في تجاهله وإعراضه عن الحق. وهذه هي الآيات:

قال الله تعالى:

﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾
وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾
لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى
خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾
وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى
لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ
كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ
وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾

وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ يس (٣٣-٤٤)

تفسير الألفاظ :

الميتة	:	اليابسة التي لا نبات فيها.
أحييناها	:	أنعشناها بالمطر والنبات فازدهرت وترعرعت.
جنات	:	بساتين كثيفة الأشجار.
أعناب	:	أنواع مختلفة للعنب .
سبحان	:	أصلها من سبح يسبح أي ابتعد. والمعنى: إبعاداً لله وتنزيها له عماً لا يليق به مما يصفه به الكافرون.
الأزواج	:	الأصناف.
نسلخ	:	نجرّد .
لمستقر لها	:	إلى حد زمني معين لها.
تقدير	:	ترتيب وتنظيم.
العزيز	:	القويّ الذي لا يغلب .
قدّرناه	:	نظمنا مسيره.
منازل	:	هي ثمانية وعشرون منزلاً يتنقل فيها القمر خلال كل شهر، ويستتر ليلتين أو ليلة إذا كان الشهر ناقصاً.

العرجون : هو العود الذي كان يحمل عذق النخل، إذا قطع عنه العذق ومضى عليه عام، رأيته محدوداً على هيئة قوس، لخفته بعد أن كان مثقلاً بشمراخ النخل.

فلك : مجال خاص لا يتجاوزه .

صريخ : مغيث ومنجد

المعنى الإجمالي للنص :

أ- براهين وجود الله ووحدانيته وفضله :وبرهان ساطع أمامهم ، يدل على كمال قدرتنا، الأرض التي كانت يابسة لا اخضرار فيها ولا نبات، ثم ازدهرت وترعرعت بالنبات عندما سقيناها من مطر السماء، فأخرجنا منها الحب الذي يتقوت به الإنسان من حنطة ونحوها، وجعلنا فيها بساتين كثيفة الأشجار كنخيل وأعناب وغيرهما، واستخرجنا الكثير من ينابيعها المخزونة في داخلها. فعلنا ذلك كي يتاح لهم أن يأكلوا مما تثمره أشجارها، بعد سقيها من تلك الينابيع . ولم تصنع شيئاً من ذلك كله أيديهم، وإنما ظهر بخلق الله وإبداعه، أفلا يستوجب ذلك شكر الخالق عز وجل؟!...